Archive of SID

أ.د. حسن عبد ربه المصري
استشاري إعلامي مقيم في بريطانيا

الملف

تعميم منطق الحوار بين المسلمين على الأسس القرآنية

مقدمة :

لدينا يقين إيماني لا يتزعزع أن الرؤية الإسلامية للثقافة ودورها في حياة المجتمع ، تنطلق من كونها الإطار الذي يحدد الأفكار والسلوكيات ومن ثم الظواهر الاجتماعية التي تعكس حياة المسلمين الذين يشكلون البنيان الأساسي لهذا المجتمع ..

ومن هنا نقول ونحن مطمئنون ، أن الحوار بين شرائح هذا المجتمع يشكل ركيزة لا غنى عنها لتفعيل وتطوير حياة أفراده جميعاً بلا استثناء.. من ناحية لتدارس يومهم وما تركه فيهم من ايجابيات و سلبيات ، و من

www.SID.ir

Archive of SID
ناحية ثانية لاستبيان ملامح غدهم القريب والتعرف على مؤشرات مستقبلهم البعيد ..

يُعد الحوار بهذا المعنى مكونا رئيسياً من مكونات الثقافة المجتمعية التي تجمع تحت مظلتها كافة التراكمات الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية والإعلامية والتربوية التي تتداخل فيما بينها لتصنع الإنسان - بصفة عامة - والإنسان المسلم على وجه التحديد، لأنه هو الذي يهمنا في هذا الخصوص ..

تحكم الحوار كمكون رئيسي من مكونات الثقافة المجتمعة الإسلامية مرجعيتان مُلزمتان لا تنفصلان .. القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ..

من جانبنا وعبر هذه المحاولة ، التي نسأل الله ان يوفقنا ضمن فقراتها إلى ما يحب ويرضى، سنحاول على قدر التوفيق الرباني أن نتناول المرجعية الأولى وما تفرضه على منطق الحوار من خلال زواياه التنظيرية المتفق عليها بين علماء العلوم الإنسانية وخبراء المهارات الاتصالية ، من اشتراطات وقواعد لا بد من الأخذ بها ومن ثم تعميمها لكي تحقق حواراتنا أهدافها وتأتي بثمارها المرجوة

www.SID.ir
تقول الآية ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى

Archive of SID
يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [١] .. يتبين لنا أن الله أخذ على نفسه عهدا أن لا يهلك قرية إلا بعد ان يرسل إليها رسولاً يشرح لأهلها رسالته ويدعوهم إلى التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد .. وحول ما يجيء به الرسول المبعوث هادياً لقومه ، تدور الحوارات التي تجذب فريق من أبناء المجتمع إلى الإيمان و فريق آخر إلى رفض الدعوة .. وهؤلاء هم المشركون بالله الذينُ عميت أبصارهم فحق عليهم العقاب بسبب ظلمهم ..

لذلك يعلمنا القرآن الكريم أن رب العرش علم نبيه الكريم (ص) انه كما أن الموتى لا يسمعون دعوته و من ثم لا يستجيبون له ، فكذلك الحال مع المشركين لأن صممهم حرمهم من نعمة التعرف على دعوى الوحدانية فولوا مدبرين لأنهم غير قادرين على الحوار المثمر .. وكما أن العميان غير القادرين على الاهتداء إلى الطريق الصحيح لفقدانهم نعمة الإبصار ، كذلك حال المشركين لا يبصرون الطريق إلى الآخرة لفقدانهم بصيرة العقل ..

حتى المستضعفين في الأرض الذين كانوا تابعين بلا إرادة لرؤسائهم وقادتهم ، تدلنا آيات القرآن الكريم أنهم عندما يتحاورون

www.SID.ir

Archive of SID
يوم القيامة سيلقي كل من الفريقين مسؤولية الكفر والإشراك بالله على الآخر .. يقول المستضعفون " لولا انتم لكنا مؤمنين " فيقول الكبراء أنهم لم يمنعوهم لأنهم كانوا مستعدين للكفر من أول يوم .. فيأتي الرد الفاصل كما ورد في ﴿بل مكر الليل والنهار﴾[٢]. أي مداومة التحاور الضاغط بغرض الإقناع على غير ما أسس سليمة .. والمكر هنا يؤكد سوء النية المسبقة ..

منطق الحوار :

الحوار في حقيقته منهج للتفاهم بين الأفراد والكيانات والمؤسسات .. الخ .. ووسيلة للتعاون فيما بينها .. وهو واحد من المنافذ التي يمكن للبشرية أن تتواصل فيما بينها سلميا عن طريقه بُغية التفاهم المثمر لتحقيق الصالح الإنساني العام ..

يُعرفنا الله أن الإنسان يُعد المخلوق الأكثر جدلا بين من خلق برغم كثرة ما ضُرب له في قرآنه المجيد من أمثلة ترشده إلى التوحيد والإيمان وتلفت نظره لعظمة الخالق سبحانه وتعالى .. تقول الآية ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر

www.SID.ir

Archive of SID

شيء جدلاً ﴾[٣].

ولذلك ترشدنا آيات القرآن الكريم أن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا بعد حواراتهم حول المسائل الدينية ، وهم يحسبون - أي مقتنعون غاية الاقتناع - أنهم يحسنون صنعاً ، ليس لهم مكان بين المؤمنين لأنه سبحانه يَعدهم من الكافرين به وبلقائه لأنهم لم يرفضوا دعوة الإيمان فقط بل تمسكوا ضمن حواراتهم أنهم على حق ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ، ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا ءاياتي وما أنذروا هزوا ﴾[٤] .

الحوار لغوياً يعني تبادل أو مراجعة الكلام خلال مناظرة أو مجادلة بين طرفين أو أكثر من أجل بلوغ أرضية مشتركة من التفاهمات حول موضوع ما ، ولكن هذا الأسلوب إذا خرج عن مسماه وهدفه أو منهجه صار جدلاً لا يحقق منفعة لأنه لا يأتي بثمار التحاور المرجوة ..

وللقرآن الكريم رأي واضح ومحدد فيما يتعلق بهذه النقطة ، سنشير إليه ضمن عناصر موضوعنا التي سنتعرض لها عبر هذه الورقة ..

www.SID.ir

Archive of SID

الحوار يقوم على تبادل الرأي حول رأي أو قضية أو مسألة إما لحل خيوطها المتشابكة وتفكيك عناصرها أو ترسيخ فكرة يحتاج تأكيد صحتها على وجهها الذي تُعرف به ، إلى نقاش لتوسيع دائرة التفاهم فيما تتضمنه أو لإزالة ما أحاط بها من شكوك ، وربما يكون لأجل وقف تصاعد خطر داهم بانت بوادره بسبب الاختلاف والتنافر .. الخ .. وهذا ما نسميه " حوار العقلاء " كما يمكن استنباطه من الآية ﴿وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾[٥] .

آداب التحاور التي بينتها الآية الكريمة ..

- الإعراض عن اللغو ..
- الالتزام بالمنهج الحاكم ..
- رفض تبني منطق الجاهلين ..

وان كان المقصود بها الشتم والذم والإيذاء ، إلا أن هذه الآداب تنصرف في مجملها إلى المخالفين في الرأي على غير بينة ولا حجة أو برهان .. لذلك يجب الانصراف عنهم بلا ضغينة أو تبادل لما يسيء إلى موضوع الحوار من قريب أو من بعيد ، لأن سلام عليكم هنا تعني المتاركة بلا تدني في القول

www.SID.ir

Archive of SID
أو تمادي في المحاججة غير المجدية أو فتح الباب لمزيد من الخلافات ..

لذلك يجب أن يكون للحوار منهج يلتزم المتحاورون بمراعاته لكي يتحقق الهدف من ورائه بأكبر نسبة من الضمانات ، حتى لا يُفضي الولوج إليه بلا رؤية معروفة للجميع ومتوافق عليها بينهم إلى لا شيء أو زيادة هوة الخلاف أو مزيد من الصراعات التي لا طائل منها ..

عند هذه النقطة أرجو أن نتوافق على ثلاثة أمور شديدة الترابط فيما بينها ..

الأول .. أن منهج الحوار يقوم في المقام الأول على أهدافه المحددة سلفا سواء كانت معلنة أو خفية ..

الثاني .. أن للحوار ضوابط وقيود لا بد أن تأخذ بها كافة الأطراف بلا تعدي أو نكران متى قبلت بالمشاركة فيه ..

الثالث .. أن للمحاور صفات واشتراطات لا بد من توافرها في كل من يتصدى لمثل هذه المسؤولية ، لأنه بدونها لا يبلغ الحوار غايته ..

للحوار في الثقافة الإسلامية أهمية خاصة ناجمة من كونه وسيلة من وسائل الدعوة و البيان والإبلاغ التي كلف بها الله سبحانه

www.SID.ir

Archive of SID
وتعالى رسله وأنبياؤه جميعا .. جميعهم بلا استثناء كما يعلمنا القرآن الكريم تحاوروا مع أقوامهم فور تكليف الله لهم بالمهمة السامية، وكل الآيات القرآنية التي حدثتنا عن حواراتهم مع أقوامهم تضمنت أسس ثابتة لم يخرج عنها نبي ولا رسول ، نشير باختصار إلى أهمها فيما يلي ..

١ - أنهم جاءوا من لدن حكيم عليم.

٢ - أنهم مكلفون بدعوتهم إلى وحدانية الله وترك عبادة الأصنام .

٣ - أنهم لا يطلبون أجراً مقابل ذلك .

٤ - أن البينة التي أرسلوا بها هي من عند الله .

٥ - أنهم لا يملكون إنزال العقاب بهم لو رفضوا الاستجابة لدعوتهم .

٦ - أنهم لا يستطيعون طرد من آمن برسالتهم لكي ينفردوا هم بالساحة الإيمانية .

ويمكن أن نضع يدنا على أهم هذه الأسس عندما نمعن النظر في الآية رقم ١٢٥ من سورة النحل التي تبين بوضوح منهاج الدعوة الذي حدده العلي القدير لرسولنا (ص) ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ..

www.SID.ir

Archive of SID

- الدعوة الإيمانية هي إلى سبيل التوحيد .
- يقود إليها الحكمة والموعظة الحسنة .
- ولو نشأ حولها جدال فليكن بالتي هي أعلى درجة من الحسن .

لذلك كان عليه الصلاة والسلام أكثر الناس أدبا في الحوار والسلوك مع الناس جميعاً وحتى مع مشركي قريش ..

هذا المنهج الرباني الذي يحدد إطار الدعوة للتوحيد بالموعظة والجدال بالحسنى ، يرجع إلى أن الاختلاف بين البشر سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في عباده .. يقول رب العرش العظيم : ﴿ولقد صرفنا في هذا القرءان للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾[٦] .. ولأنه هو سبحانه الذي خلقه وصوره ويعرف مكوناته وقدراته يقول لنا: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[٧].

ويؤكد لنا العلي القدير في أكثر من موضع قرآني أن توافق الناس على الرأي الواحد أو على التوحيد بيده سبحانه ﴿ ... ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾[٨]. وأيضا في قوله: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[٩].

www.SID.ir

Archive of SID

هذه السنة الربانية أعطت لحياة الإنسان طابعاً مختلفاً يقوم على تنوع التفكير وتدرج مستويات القدرة على الاستيعاب وتفاوت مهارات التدبر ، وبذلك أصبح تعدد الرؤية وتباين وجهات النظر هو السمة الغالبة بين خلق الله و هو الأصل في نشأتهم .. يقول رب العرش في كتابه الكريم: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾[١٠] ويقول: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾[١١]. ويعلمنا ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ، إلا ما شاء ربك ولذلك خلقهم﴾[١٢].

هذه السمة الربانية يُرجعها العلم إلى تنوع البيئة الجغرافية وتباين النشأة والتكوين وتنوع الطباع والتجارب واختلاف الأهواء من شخص إلى آخر وليس فقط من جماعة إلى أخرى .. ومن ثم لا يمكن قولبة خلق الله كلهم أو جزء منهم في بوتقة فكرية واحدة أو صفهم خلف رأي واحد مؤيدين أو معارضين ، وليس لدينا أدنى شك أن هذا التباين ينطبق على أبناء الدين الواحد ومعتنقي المذهب الواحد أيضاً ..

والاختلاف بين أبناء الدين الإسلامي أو بين مريدي أحد مذاهبه المعترف بها خاصة فيما يتعلق بالشريعة وأحكامها ، له مرجعية

www.SID.ir

Archive of SID
واحدة لا تتغير ولا تتبدل .. هي الله الواحد الأحد وقرآنه الكريم وسنة نبيه (ص) .. يقول الحق جل وعلا في سورة المائدة الآية ٤٨: ﴿إليه مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ ، وفي سورة الزمر الآية٣ ﴿إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون﴾ .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ..

تؤكد لنا الآيات القرآنية العديدة التي بينت لنا أبعاد الحوار الذي دار بين العلي القدير وأنبيائه ، وبينهم وبين أقوامهم .. أن الحوار الناجح له محددات وأطر ومناهج من شأنها أن تؤدي إلى تقريب وجهات النظر التي كانت متباعدة ، بما توفره من عناصر إيجابية بين المتحاورين .. أما التجارب العملية ، فتبرهن لنا أن عدم الأخذ بما تحض عليه هذه الآيات يفتح المجال على مصراعيه لأن يَصرف المتحاورون جل اهتمامهم لمناقشة القضايا الفرعية كأنها الجوهر والمُبتَغى مما يؤدي في نهاية المطاف إلى توالد مزيد من الخلافات ..

وإذا كان الخلاف على المستوى الإنساني حول المسائل الحياتية أصبح يُحتم على المجتمعات البشرية التحاور فيما بينها - بعد أن جربت الحروب الدامية الثنائية والجماعية -

www.SID.ir

Archive of SID
لتبادل الرأي وعرض وجهات النظر لما في ذلك من مزايا مادية في مجملها، فإن الاختلاف كما يحدده الإسلام وفق سنن الله في خلقه يفرض على المسلمين الالتزام بمبدأ التحاور فيما بينهم لتنقيح وجهات نظرهم بالاستماع إلى فريق أو أكثر من إخوانهم في الدين أو المذهب بهدف التوصل إلى رؤية توافقية إلى الحد الذي ترتضيه غالبيتهم ..

الحقيقة التي لا مراء فيها .. أننا كمسلمين نعيش محاطين بالأعداء وبالمؤامرات من كل جانب ، لذلك ليس هناك من سبيل لمواصلة رفض مبادرات التحاور فيما بيننا التي يدعو إليها الكثير من الحكماء هنا وهناك أو للتقليل من شأنها أو الإدعاء بعدم نفعها .. لأنها الوسيلة الأجدى كما بينت لها آيات القرآن الكريم للتقارب بين المختلفين ، وهي المنهاج الأمثل لاستخلاص النتائج التي تخدم الأمة في حاضرها ولترتيب أولويات مستقبلها على أسس أكثر متانة وأبعد رؤية وأعمق دلالة..

والحوار بين المسلمين هو احد المفاتيح الرئيسية لتجديد فقه المصالح الجماعية المواكبة لتغيرات العصر التي غدونا غير قادرين على ملاحقتها ، لأن الانغلاق على

www.SID.ir

Archive of SID
الماضي وتاريخه والاكتفاء بما ترك السابقون من تراث فكري وتطبيق شرعي ، يقود إلى الجمود الذي غالباً ما يرفض الحوار .. فالمصيبة هنا مصيبتان ..

الأولى .. مصيبة التوقف عند كل ما هو ماضي بغض النظر عن قدرته على موائمة الواقع الحالي المعاش أم لا ..

والثانية .. رفض الحوار مع الآخر المسلم والتقوقع على الذات ، تحت شعار ان ما لديّ يكفيني وزيادة ..

لعلكم توافقوني أن تجارب تاريخنا على مر السنين تقول لنا أن مصيبة واحدة دمرت الأمة أكثر من مرة ، فما بالنا ونحن نعيش اليوم في ظل مصيبتين !! ..

ولكي ندرأ عن أنفسنا شبهات عدم إدراك أبعاد ما يحيط بنا ونؤكد بكل ما لدينا من قدرات استعدادنا للتنسيق معا لتلافي نتائج هاتين المصيبتين .. علينا أن نبادر بإزالة ما بيننا من خلاف أو على الأقل وضعه في حده الأدنى بالحوار ، لأنه ..

- سبيلنا لوضع يدنا على جوانب أكثر من الحقيقة التي يعرف كل فريق جزء محدود منها فقط ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الحق المبين الذي يملك الحقيقة الكاملة ..

www.SID.ir

Archive of SID

- وأداتنا للتوصل إلى رد مقنع وواقعي وقابل للتطبيق للكثير من علامات الاستفهام - المتزايدة كل يوم - التي لا يجد كل فريق بمفرده إجابة لها ..

- وإطارنا الذي يُحدد طرائق تعاوننا المثمر لفض العديد من الإشكالات التي تباعد فيما بيننا ..

- المنهاج الذي عن طريقه فقط تتضافر جهودنا لوقف مخططات استنزاف الأمة وتغييب وعيها في مهاترات لا طائل من ورائها ..

بالحوار فقط تنضج أفكارنا الجماعية وتتعمق ويتسع مدارها وتُذقى من الخرافات والانحرافات والجمود ، وعن طريقه تزداد فرص الإبداع والتطوير ضمن الحدود التي تفرضها المرجعية القرآنية والسنة النبوية الشريفة التي تُعلي كل منهما من شأن الحوار القائم على تبادل الرأي بالحسنى وفق نسق من الأدلة والبراهين القابلة للنقاش والإقناع لأن الإسلام أولاً وأخيراً دين الحجة والبينة ..

وإذا كان المتخصصون في الدراسات الإنسانية قد وسعوا من مجالات الحوار حتى شملت الشعوب والحكومات والمدنيات والحضارات ، **فإننا سنقصر حديثنا هنا على الحوار بين أبناء الدين الواحد والمذهب**

www.SID.ir

Archive of SID

الواحد ، لسببين ..

أولهما .. تقديرنا للهيئة العلمية المشرفة على هذا المؤتمر واتفاقاً مع القواعد البحثية العلمية التي يفرضها علينا اختيارنا للموضوع ..

ثانيهما .. أن ما سنستند إليه من آيات القرآن الكريم يُلزم هذه الفئة من المتحاورين ولا يلزم غيرهم ، سواء كان حوارهم مباشراً أو غير مباشر وأي كانت الموضوعات التي يتحاورن حولها فقهية أو علمية أو سياسية أو فكرية أو غيرها..

هذا .. مع الأخذ في الاعتبار أن آداب الحوار وقواعده ومناهجه وأساليبه الفنية من ناحية و قيمه الحاكمة من ناحية أخرى، لا يُفسدان عند الخلاف للود قضية ..

وذلك من منطلق ..

١- أن القواعد الدينية الإسلامية هي المرجعية الأساسية التي تُحدد من هم أطراف الحوار وما هو موضوعه وما هي أهدافه وكذا منهجه وأسلوبه ..

٢- وأن القواعد الإجرائية هي التي تختار مكانه وتحدد زمانه وترصد نتائجه ..

٣- أما النظم التوافقية فهي التي تحدد إطار إدارته وكيفية تتبع فصوله وتضع

www.SID.ir

Archive of SID
مؤشرات التحكيم التي ترضى عنها الأطراف المشاركة ..

القواعد الدينية الإسلامية - التي هي الأهم والأثقل في ميزان بحثنا هذا - ترشدنا إلى أن الأصل في الحوار الناجح هو أطرافه ..

فأطراف الحوار - على مستوى أي مجال من مجالاته أو موضوع من موضوعاته - إذا توفرت فيهم الاشتراطات الأساسية والموضوعية والتزموا هم بالتجرد عن الهوى .. قام اختيارهم للمشاركة فيه على أسس سليمة وأبانوا عن نية صادقة في العمل على بلوغه غايته ، ومن ثم توافقت كافة توجهاتهم حيال المستلزمات الإجرائية والتوافقية الأخرى التي أشرنا إليها ..

وأهم ما يجب أن يتوافر من اشتراطات في الشخص المحاور ..

الندية في عرض الأفكار والحجج .. لأن تدني طرف أو تواضع قدراته لا يوفر عنصر التكافؤ بين المتحاورين .. كما أن ضعف الإمكانيات لا يسمح بعرض وجهة النظر بشكل عملي وملموس ومجدي ..

توافwww.SID.irر القدرات العلمية والمنهجية بين الأطراف من شأنه أن يكسب كل منهم المكانة

Archive of SID
التي تليق به ويمنحه إمكانية عرض أفكاره بسلاسة وتمكن .. أما التفاوت بين قدرات الفرق المتحاورة في طرح وجهات نظرهم أو في البرهنة على ما تحت أيديهم من أفكار وقناعات ، فمن شأنه أن يطفئ حماسة غير المتمكن من قدراته وأدواته ..

الرأي عندي أنه ليس هناك فائدة علمية ترجى من أن يجد الطرف الأكثر باعاً نفسه في الساحة وحده يصول ويجول فارضاً رؤيته على الطرف الآخر الذي يتناظر معه من موقع الدونية أو قلة الخبرة وتضاؤل الإمكانيات ، فكأنما هذا القوي المتمرس يتحاور مع نفسه .. يقول لنا القرآن الكريم: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾[١٣].

وكل ما أمكننا أن نتعرف عليه من نماذج قرآنية يحض على التماثل بين الأطراف المتحاورة في القوة الحوارية والقدرة على عرض ما تحت أيديهم من دلائل وبراهين تؤيد ما يرونه صحيحاً من وجهة نظرهم .. وهذا التماثل هو الذي يثري في نهاية المطاف مسارات التحاور التي تسعى لصالح أمة الإسلام وشعوبها ..

www.SID.ir

هناك أيضا **حتمية امتلاك ناصية معرفة**

Archive of SID

دقائق الموضوع الذي يدور حوله الحوار ومن ثم الإلمام بكل جزئياته ومحاوره ومنطلقاته ..

فليس من المقبول لا إسلامياً ولا علمياً أن ينزل الفريق المتحاور حلبة الحوار دون أن يكون مسلحاً على أعلى درجة بما يؤيد وجهة نظره ويبرهن على صدق ما يعرض مؤيداً بالحجج والأدلة القابلة للنقاش ، وهذا يتطلب التعمق في المعرفة بجوانب الموضوع ودراية واسعة للإحاطة بكل ما يشتمل عليه من نقاط أساسية وثانوية أصلية كانت أو فرعية .. لأن هذا التعمق وتلك الإحاطة توسع من دائرة الحوار وتُثريها وتُغني القاعدة المعلوماتية التي يدار في ضوئها تبادل الأفكار والآراء ، ومن ثم تأتي نتائج الحوار وما تتوصل إليه من خلاصات مؤسسة على حقائق تستمد قواتها من المعلومة الموثقة ..

وليس مقبولاً بأي حال من الأحوال ولا هو من وصايا الإسلام من قريب أو من بعيد أن يتصدى طرف للحوار وهو غير ملم بحقائق موضوعه قادر فقط على تلمس هوامشه و حواشيه وواقف بجهده عند ناصية العمومية والتسطيح .. ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾[١٤].

www.SID.ir

Archive of SID

وما بالنا بصنف من المحاورين يسعون إلى حلبات النقاش وندوات تبادل الرأي وما شابهها بلا معرفة معمقة ولا وعي مستنير ، سعياً وراء حب الظهور والتشدق بما لا يعرفون مستغلين سابقة مشاركتهم في جلسات كانت تناسب قدراتهم المعرفية فألقت عليهم الأضواء ومنحتهم الشهرة .. فوقر في نفوسهم أنهم قادرون على المحاججة إذا شاركوا في أي حوار ليس بهدف تحقيق غاية عامة ولكن لتحقيق المزيد من الانتشار والحضور ، دون أن يعوا أنهم بذلك يفوتون الفرصة على من هم أفضل منهم في هذا المجال لأنه يملك ناصية الأمر ﴿ها أنتم حاججتم في ما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾[١٥].

لا بد أن يتحلى المحاور المسلم بالمعرفة وان يكون أول من يعرف قدراته ويطمئن لمهاراته المكتسبة ، وان يتحلى بفضيلة إعطاء الحق لأهله وان يحرص على تقديم من هم أقدر منه في أي ميدان على نفسه طالما شهد لهم الآخرون بالفضل .. لأن الحوار في نهاية المطاف ليس نزهة ترويحية ومباراة كلامية وجعجعة بلا طحين ، ولا هو مظهرية شيفونية تعتمد على وسامة الشكل والقدرات الخطابية وحذلقة شد الانتباه .. ولكنه مسعى علمي

www.SID.ir

Archive of SID
مؤسس على حقائق يهدف إلى كشف الستار عن فائدة علمية عن طريق قرع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان دون تزييف أو ادعاء ..

ألا ترون معي أننا يمكن ان ندرج مثل هذا التصرف ضمن ضروب الافتراء على الله باد عاء خبرات ومهارات لم يسبغها على صنف من خلقه ﴿وقد خاب من افترى﴾[١٦].

وهذا يتطلب أن **يتصف المحاور الجاد الواعي الملتزم بمجموعة من الفضائل والسلوكيات** التي تميزه عن غيره من مدعي " خبرة التحاور " وتعلي من شأنه باعتباره عارفاً بآداب الحوار وقادراً على سبر أغواره من ناحية ، وملماً بالأسس القرآنية والوصايا النبوية من ناحية ثانية ..

الأمر الذي يفرض عليه ..

١ - أن يكون بعيداً عن الغضب والتشنج والتوتر ، إذا لم يوفق في عرض وجهة نظره أو إذا كانت دلائل الفريق الآخر المحاور أكثر موضوعية وأنصع دلالة ..

٢ - أن لا يعلو على الحق إذا ما وضحت دلالاته لدى غيره من الأطراف المشاركة، في حين فقد هو بوصلة بلوغ شاطئه..

٣ - أن يحرص على إبقاء الحوار ضمن الأطر التي اتفق عليها عند الإعداد لمساراته
www.SID.ir

Archive of SID
واتجاهاته والتي أقرتها كافة الأطراف قبل البدء فيه ، وأن لا يدفعه التوتر لأي سبب إلى الخروج عنها مهما تصاعد مؤشر الإحباط لديه ..

٤ - أن يبادر للاعتراف بقدرة غيره على بلورة أفكاره ويقر له برجاحة عرضه لما تحت يديه من حجج موثقة ، طالما تبين له ولغيره من المحاورين والمتابعين أنه (أي الآخر) امتلك البرهان ودلل على مصداقية ما يطرح ..

٥ - أن يتعود على لين العريكة طالما أن النقاش يأخذ مجراه الإجرائي بلا تعقيدات سلبية ، حتى ولو كان خط سيره وتصاعده لا يتوافق مع أطروحاته ..

هذه الصفات تنطبق على عقلاء الحوار الذين قالت عنهم: ﴿إذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا نبتغي الجاهلين﴾[١٧] .

وكما سبق لنا أن أشرنا في موضع متقدم ، أن اللغو هنا وإن كان يقصد به الشتم والإيذاء والإنكار إلا أن الآية الكريمة تنصرف أيضا إلى الخلاف في الرأي على غير بينة أو حجة أو برهان ..

www.SID.ir
يقول المولى عز وجل في كتابه الحكيم

Archive of SID
لرسوله الكريم ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾[١٨] ، يتباهى ربنا برسوله ويطلعنا انه عليه السلام لم يكن مجافياً لقومه ولم يقسو عليهم قلبه الشريف برغم ما لاقاه من عنت وإيذاء وهو يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ..

هذا الاستدلال الرباني موجه لنا ، الحق يريد منا أن نتمثل رسولنا عليه الصلاة والسلام عند التحاور والنقاش خاصة فيما يتعلق بأمور ديننا الحنيف ..

فإذا عَلمنا العلي العظيم أن رسولنا رضوان الله عليه لم يكن فظاً في عرض رسالته والبرهنة على صدق دعواه خلال نقاشاته الطويلة مع الكافرين والمنافقين .. ولم يكن مغلق القلب حيالهم وهو يعرض عليهم أدلة مصداقية ما يدعوهم إليه ، أفلا يكون ذلك نبراساً لنا لكي نتبنى نموذجه عليه السلام في الحوار والنقاش بصفة عامة ومع من هم على ديننا على وجه الخصوص ؟؟ ..

أما إذا كنا نتناقش مع من هم على غير ملة الإسلام ، فعلينا أن نتمثل مضمون الآيتين الكريمتين اللتين تقولان لسيدنا موسى وأخيه هارون: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له
www.SID.ir

Archive of SID
قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى[٢٤] . أي أن نتخاطب وإياهم ونتحاور فيما بيننا وبينهم بالقول اللين الذي يعني التفاهم معهم على قدر عقولهم ووفق قدراتهم على الاستيعاب دون اللجوء لفرض رأينا بالقوة الجبرية ، فهذه الوسيلة كما يقرر رب العزة هي وحدها التي تقود من هم على غير الملة إما إلى التذكر والفهم والاقتناع أو إلى الخشية وكلتاهما أو إحداهما لن تتحقق بتأثير الشدة والعنف والقول الخشن ولن تصل إلى هدفها تحت ضغط التوتر والغضب والخصام ..

لأن بلوغ الحوار لغايته الإيجابية لن يتحقق بكم الكلام الكثير الذي جرى على الألسنة ولا بمن علا صوته وبان تشنجه.. ولكن بمن نجح في رفع الحوار إلى مستوى الندية القائمة على الحق والبرهان ، وساهم في تحقيق الهدف من وراء انعقاده وشارك في تزكية خلاصاته التي اقربها الجميع وأضاف جديداً إلى ساحة الاجتهاد الديني لصالح المجتمع والأمة ..

وبعد أطراف الحوار والاشتراطات التي يجب أن تتوافر فيهم ، يأتي **موضوعه والهدف** من ورائه ..

www.SID.ir

لا بد قبل الخوض في ترتيبات اللقاء

Archive of SID
الحواري ، أن يتفق الطرفان أو الأطراف المشاركة فيه على موضوعه .. ولا نقصد بذلك العنوان فقط ، لكن كل ما يتعلق به من أبعاد ومحاور وخطوط عريضة ونقاط ذات صلة وثيقة بها .. حتى لا يزيغ مسار تبادل الآراء عن طريقه ويندحرف عن مقصده ، ويصبح الوقت مُضيعاً والجهد المبذول بلا ثمرة..

عدم تحديد الموضوع بالكيفية التي أشرنا إليها ، يخلق الكثير من المشاكل والعقبات عند محاولة ضبط الأمور بإعادتها إلى جادة الصواب ، فأسهل ما يتمسك به طرف أو الأطراف كلها .. أن تحديد أبعاد الموضوع وما يشتمل عليه من عناصر ، لم يكن واضحاً منذ البداية أو أن هذه النقطة أو تلك لم تكن مدرجة أو متفق عليها أو أنها أضيفت بعد إقرار الاتفاق النهائي دون علم ورضا بقية المشاركين ..

لذلك اتفق الرعيل الأقدم من العلماء على ما أطلق عليه " تحرير محل النزاع " .. أي تحديد أبعاد الموضوع الرئيسي الذي يتجمع الآخرون لمناقشته والتحاور في صلب مكوناته ، لكي يَسهل عليهم تفكيك نقاط التشابك حوله وإرجاعها إلى أصولها، ومن ثم التثبت من مرجعيتها وتأكيد مصداقيتها .. أو الاقتناع

www.SID.ir

Archive of SID
بإعادة النظر فيها من زاوية أو مجموعة زوايا جُدد عن طريق الطرح العلمي الموثق الهادئ الذي لا يزيغ عنه إلا موتور أو غير متمكن ..

هذا التحديد حتى لو تناول أدق التفاصيل من شأنه أن يشير بصدق وألمعية إلى الهدف من عقد موضوع الحوار المتفق عليه ، لأن خوض الأطراف لحوار بلا هدف مضيعة للوقت والجهد، كما قلنا من ناحية، وترسيخ للاموضوعية من ناحية ثانية وينبّئ بأنه عديم المنفعة والقيمة من ناحية ثالثة ..

فأي كان عنوان الحوار .. لا بد من تحديد الهدف من ورائه حتى يكون الأفراد المشاركون فيه على بينة من أمرهم ، ومن ثم على وعي بمراجعاتهم .. وعلى معرفة بأبعاد الرسالة التي هم على وشك المشاركة في تفعيلها فيما بينهم ..

هذا التحديد الضابط لموضوع الحوار وهدفه وما يقود إليه من إقرار لكل طرف بحقه في عرض وجهة نظره بالكيفية التي يراها مناسبة وموضوعية .. هو الذي يُمكّن الطرفين أو الأطراف المشاركة في العملية الحوارية من التوصل بسلاسة ويسر إلى نتائج واستنتاجات موضوعية لها أثرها العلمي والفكري الذي

www.SID.ir

Archive of SID

يضيف الجديد إلى الساحة النقاشية الأوسع ..

التجارب التطبيقية في هذا الخصوص تؤكد لنا ، أنه ما من لقاء حواري إلا وأتت إليه الأطراف المتحاورة وكل منها على قناعة انه يملك القدرة على إثبات صحة وجهة نظره بما تحت يده من أدلة وبراهين ، لكن نهاية اللقاء تثبت دائما أن غالبية الأطراف استطاعت عن طريق تنسيق زوايا الرؤية فيما بينها أن تحقق إضافة جديدة إلى موضوع الحوار ، أو أن إحداها استطاع أن يحقق قدرته هذه، أما الآخرون فلم يوفقوا.. وذلك مصداقا للآية الشريفة التي تقول: ﴿وإنّا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين﴾[٢٠] .

ونأتي هنا إلى **منهج الحوار وأسلوبه ..**

لا بد كما اتفقت الأطراف المشاركة في الحوار على موضوعه والهدف من ورائه أن تتفق أيضاً على منهجه وأسلوبه لكي يكونا ملزمين لهم جميعاً ، فبغير ذلك لا يتوافر الإطار العلمي ولا القواعد الملزمة لكل الأطراف .. الأمر الذي يفتح أوسع الأبواب للمهاترات والادعاءات التي من شأنها أن تهبط بلغة الحوار وتفاعلاته إلى مستويات دونية ليس وراءها طائل ولا يُرجى منها نتائج

www.SID.ir

Archive of SID

يُعتد بها، على أي مستوى من المستويات ..

منهج الحوار هو ، في ابسط تعريف ، النظام الذي يسلكه في ضوء مجموعة متفق عليها من القواعد العامة المتعارف عليها " لطلب الحق " والتي قد يضاف إليها عدد من المسائل التي يتفق عليها كل الأطراف وتكون مقبولة منهم جميعاً قبل البدء في الترتيب لمجرياته ..

هذه القواعد نشير إلى أهمها فيما يلي ..

- أن يرد كل طرف على الطرف المحاور له في ضوء مرجعيته ومصادره التي يبني عليها حججه وآراءه ..

- التزام كل طرف بعرض وجهة نظره بوضوح لا لبس فيه ، من منطلق الحقيقة كما يراها دون اللجوء إلى الإبهام أو التبسيط المخل ..

- أن يعترف كل طرف بأن هناك العديد من المسائل المتفق عليها بينه وبين الآخرين ، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾[٢١].

- التزام كل طرف بنبذ التعصب أيٌّ كان الغرض من ورائه .. والابتعاد عن فرض الرأي المسبق والأحكام المعدة سلفاً ، لأنه لو كان

www.SID.ir

Archive of SID
الأمر كذلك ما كانت هناك حاجة للحوار والنقاش ..

- التجرد من الهوى يضمن أن كل طرف مستعد عن قناعة إيمانية لتقبل ما سينتهي إليه الحوار الذي يشارك فيه من نتائج..

أما **أسلوب الحوار** ، أو **آدابه وسلوكياته** كما يسميها بعض العلماء والمتخصصين ، فقد اشرنا إلى بعضها عندما تناولنا الحديث عن الأطراف المشاركة فيه كالندية وامتلاك ناصية المعرفة، وان لا يعلو على الحق، وان يعترف بقدرة غيره على بلورة أفكاره وأن يُبعد نفسه عن التشنج والتوتر ويروضها على خاصية اللين والمرونة والبعد عن العصبية..

ويمكن أن **نضيف** هنا ..

احترام معتقدات الطرف الآخر وقناعاته مهما كانت درجة الاختلاف معه ، الأمر الذي يقتضي بذل الطاقة للتحاور معه بالحسنى التي لا تتفق واللجوء للإنكار أو التحريض أو الاستهزاء أو التعالي والتكبر ، يقول قرآننا الكريم : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾(٢٢).

وإذا كانت تلك أوامر الله سبحانه وتعالى لنا بأن نتحاور مع أهل الكتاب بكل ما هو حسن من ناحية ، ويشدد جل وعلا في نهينا من

www.SID.ir

Archive of SID
ناحية أخرى عن أن نسيء لمن يشركون به حتى لا نمنحهم الفرصة لكي يسيئوا لديننا وربنا الواحد الأحد: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾[٢٣]. فهل هناك قاعدة أقوى من هذا النص القرآني تفرض على المسلمين الابتعاد تماماً عن الزج بالاختلاف في العقيدة عند التحاور مع من هم ليسوا على دين الإسلام أو حتى ممن يُنكرون وحدانية الله ويشركون به خالقاً آخر ؟؟ فما بالنا ونحن نتحاور مع من يؤمنون بديننا الحنيف ويصدقون برسالة رسولنا الكريم، وإن كان هناك من اختلاف بين أي طرفين او مذهبين منهما ، فهو اختلاف لا صلة له البتة بالوحدانية ومتطلباتها ولا بالأركان ورسوخ الاعتقاد بها ولا بالعبادات وطرق أدائها .. ما يعني أن كل ما هو خارج هذه الأطر الأساسية قابل للنقاش والحوار والأخذ والرد بغية التوصل إلى تقريب لوجهات النظر واتفاق حول أفضل المعالجات التي تفتح مجالاً لتبادل الآراء وتنقية السرائر ودعم الصفوف ..

وهكذا نرى أن الأخذ بالقواعد الدينية الإسلامية والتأكيد عليها عند البدء في الإعداد لأي منطلق حواري أو حلقة نقاشية أو

www.SID.ir

Archive of SID

حتى ورشة عمل ، يمهد الطريق في سهولة ويسر لتثبيت القواعد الإجرائية ومن بعدها **النظم التوافقية** .. لأن الترتيب لجولة حوارية في ظل الاتفاق على تلك القواعد - الدينية الإسلامية - يعني قطع أكثر من ثلثي الطريق نحو عقد توافر اشتراطات نجاح للقاء أي كان مسماه من ناحية، ويعني أيضا التيقن من محدودية الاختلاف حول الثلث الباقي حيال ترتيباته من ناحية ثانية .. والأكثر من ذلك توقع تحقيق نسبة عالية من نجاح المَسعى من وراء عقده بهذه الكيفية..

النظم التوافقية لها جانبان ..

الأول منها ، ونعني به الاتفاق بين المتحاورين على **مكان الحوار وزمانه** ، يتطلب من الهيئة المشرفة عليه أو الداعية له أن تختار **مكاناً** يتناسب مع موضوع الحوار وهدفه من ناحية، وتتوافر به سبل الراحة وما يحتاج إليه المتحاورون من إمكانيات قد تكون لازمة من ناحية ثانية ..

وهذا يعني العمل بكل طاقة على تلافي اكبر قدر من السلبيات التي تحرف الحوار عن المسار المحدد له وتنقّيه من دواعي

www.SID.ir

Archive of SID
الاستفزاز التي قد تؤثر على أجوائه من وجهة نظر واحدة أو أكثر من الفرق المتحاورة أو ربما المتابعون للحدث كمحكمين أو إعلاميين أو حضور ..

أما **الزمان** فمن البديهيات أن تعمل الهيئة المشرفة على الحوار ، وهي تفاضل بين التوقيتات المطروحة ، على توافر الاشتراطات التالية ..

- أن يتوافق موضوع الحوار مع التوقيت الذي يتم اختياره ، بحيث لا يكون قد مضى زمانه وفات أوانه ..

- المساحة الكافية من الوقت التي تمنح المتحاورين الفرصة الكاملة للاستعداد بالكيفية التي تناسب كل فريق منهم للمشاركة فيه ..

- الظروف المناخية التي لا تؤثر في استجابة هذه الفرق ، وتضطرهم جميعاً أو بعضهم للاعتذار ..

ومن البديهي أيضا أن تشير الهيئة المشرفة على عقد الحوار ضمن برامج تواصلها مع الأطراف المشاركة ، أنها ستقوم مثلا بتشكيل لجنة مستقلة من متخصصين لمتابعة نتائجه وأنها ستصدر نشرات يومية لما يتم إنجازه من فاعليات أو أنها ستعمل على نشر
www.SID.ir

Archive of SID
الأبحاث كلها التي عرضها المشاركون أو ما يتم اختياره منها في كتيب .. الخ ..

هذه النقطة وإن كانت بديهية إلا أنها - من واقع التجارب العملية - تساهم في تحقيق الايجابيات التالية التي تؤتي ثماراً طيبة على كافة المستويات ..

١ - حرص مقدمي الأوراق البحثية على الإجادة ، لأن كلام المتحاور المرسل شيء والنص المنشور باسمه شيء آخر ..

٢ - حرص المتحاورين عبر المداخلات الشفهية على الالتزام بكل متطلبات الحوار الإيجابي المتحضر ..

٣ - البعد عن الإسهاب والإطالة سواء على مستوى الأوراق المكتوبة أو التعليقات الكلامية ..

أما الجانب الثاني الذي يهتم غاية الاهتمام **بآلية إدارة الحوار** وتتبع فصوله وقياسات التحكيم التي تواكبه ، فيُعد من العناصر الفنية اللازمة لضمان أعلى مستوى لتبادل الأفكار والآراء بين المتحاورين ، ومن ثم تحقيق الهدف من وراء انعقاد الشكل الحواري كما تم الاتفاق عليه أو إلى اقرب درجة منه ..

www.SID.ir
آلية إدارة الحوار لا تتدخل فيما يجري

Archive of SID
بين المتحاورين من نقاش أو مداخلات وليس لها شأن من قريب أو من بعيد بخلافاتهم أو اتفاقاتهم ، لأنها تختص فقط بـ

أ - ضبط مساره وفق ما هو متفق عليه بين الأطراف المتحاورة ..

ب - توفير الفرص المتساوية لكل مشارك لعرض أفكاره ..

ج - التنبيه عند ملاحظة أي خروج عن قواعد أسلوب العرض أو التعليق ..

لهذا جرى العرف أن تتوافر اشتراطات معينة في آلية إدارة الحوار ، ومواصفات محددة فيما تتشكل منهم ، نعرض لأهمها فيما يلي ..

أولاً .. القبول لدى كافة المتحاورين ، فلا يُعقل أن يرضى متحاور أو مجموعة من المتحاورين بالمشاركة في شكل من أشكال تبادل الفكر والرأي ، ويرفض في نفس الوقت الموافقة على آلية التحكيم التي ستدير فاعلياته على امتداد فترة انعقاده .. كما أن الهيئة المشرفة على الحوار والتي أعدت له ، لن تقبل من أحد بعد الموافقة على المشاركة بكل ما تتضمنه من التزامات أن يعترض في آخر لحظة على آلية إدارة الحوار لسبب أو لآخر ..

www.SID.ir
ثانيا .. الحياد والموضوعية والتجرد ،

Archive of SID
لأنه بدونها وما يتوافر بينها من تعاضد ، لن يكون أداء طاقم الآلية لمهامه عادلاً ومن ثم سيكون مصدر تعليق ورفض من البعض وقد يؤدي إلى فشل التجمع الحواري بنسبة أو بأخرى ..

ثالثا .. تناسي أفراد الطاقم لخلفياتهم الفكرية طوال فترة توليهم المسؤولية ، لأنه ليس مطلوباً منهم من خلال تكليفهم بهذه المهمة أن يبرزوا هذه السمة التي تميزهم عن غيرهم .. كما انه من المحظور عليهم استخدامها كمقياس لتنفيذ التكليفات التي ارتضوا أن يقوموا بها حيال إخراج التجمع الحواري الموكل إليهم إدارته في أحسن صوره وبأقل قدر من المعوقات ..

آخر ما نقول حول منطق الحوار بين المسلمين ..

أن النصوص القرآنية تأمر وتحض على التوقف عن مواصلة الحوار لأسباب موضوعية واضحة ومحددة ، أهمها ..

١ - خروج أحد الأطراف عن موضوع التحاور عن طريق فرض خطوط أو نقاط نقاشية لم يقترحها من قبل لأجل التسويف وإضاعة الوقت

www.SID.ir
٢ - ترك لغة الحوار الحضاري المتفق

Archive of SID
عليها وتبني وسيلة تخاطب وعرض أفكار ليس فيها من العلمية ولا من المصداقية إلا مسماها فقط ..

٣ - تجاوز حدود الحوار وأسلوبه ، والدجوء إلى وسيلة التضليل والإيحاء أو الافتراء والتدليس ..

٤ - لجوء أحد الأطراف لأسلوب التهديد والافتراء وربما التكفير ، كوسيلة للتهرب من استحقاقات النقاش العملي المؤسس على الحقائق تحت ضغط فشله في عرض وجهة نظره أو تدعيمها بالبراهين والأدلة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ..

٥ - إصرار طرف أو أكثر على رفض الحجة والبينة ، رغم وضوح أدلتها والاتفاق على مصداقيتها ..

وهكذا نرى أن آيات القرآن الكريم بينت لنا بوضوح شديد سبل ومنهاج التحاور الذي يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى ويقود إلى منفعة الأمة ومصلحتها ، وأوصتنا من ناحية بتعميمها، وحذرتنا من مخاطر عدم الأخذ بها ونهتنا بشدة من ناحية أخرى عن الحوار والجدال والمحاججة التي لا طائل من ورائها

www.SID.ir

- يقول الحق لسيدنا محمد: ﴿ولا تجادل عن

Archive of SID
الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيماً ﴾[٢٤].

- ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً﴾[٢٥].

- أما هود عليه السلام فيقول لقومه: ﴿أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم ما نزل الله بها من سلطان﴾[٢٦].

- لما عرف سيدنا إبراهيم بأمر العذاب الذي أرسله الله إلى قوم لوط ، إنبرى للدفاع عنهم: ﴿ يجادلنا في قوم لوط ، إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾[٢٧].

- الآية التالية تبين لنا قدرة الله الخارقة في كل ما هو فوق طاقة البشر ، الذين يجادلون في كينونته سبحانه وتعالى ..﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾[٢٨].

- تقول لنا سورة الكهف أن الله أمر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أن لا يجادل مشركي قريش في عدد أصحاب الكهف لأنهم يقولون ما عندهم بالظن والحدس والرجم بالغيب: ﴿ فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ﴾[٢٩].
www.SID.ir

Archive of SID

- كذلك الحوار الذي يقول المفسرون أنه جرى بين اخوين تمسك احدهما دون بينة أو يقين بأنه الأكثر مالاً والأكبر عزوة والأقوى جانباً: ﴿وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً واعز نفراً ﴾[٣٠].

- يقول القرآن الكريم عن قوم نوح: ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾[٣١].

- ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا ...﴾[٣٢].

وبعد:

هذا ما وفقنا الله إليه فيما يتعلق برؤيتنا لمنطق الحوار الهادف المثمر بين المسلمين على أسس قرآنية تساعد في التقارب فيما بينهم وتبعدهم قدر الاستطاعة عن الجدال العقيم المذموم لأنه يساهم في توسيع شقة الخلاف ويزيد من حدة الصراعات..

أسأل الله المستعان، التوفيق ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾[٣٣].

www.SID.ir
والحمد لله رب العالمين من قبل ومن بعد ..

Archive of SID

الهوامش:

١- القصص/ ٥٩.
٢- سبأ/ ٣٢.
٣- الكهف/ ٥٤.
٤- الكهف/ ١٠٤ - ١٠٥.
٥- القصص/ ٥٥.
٦- الكهف/ ٥٤.
٧- الملك/ ٦٧.
٨- الانعام/ ٣٥.
٩- يونس/ ٩٩.
١٠- المائدة/ ٤٨.
١١- الانعام/ ٥٣.
١٢- هود/ ١١٨ - ١١٩.
١٣- الرعد/ ١٧.
١٤- الحج/ ٨.
١٥- آل عمران/ ٨ .
١٦- طه/ ٩٥.
١٧- القصص/ ٥٥.
١٨- آل عمران/ ١٥٩.
١٩- طه/ ٤٣ - ٤٤.
٢٠- سبأ/ ٢٤.
٢١- آل عمران/ ٦٤.
٢٢- العنكبوت/ ٤٦.
٢٣- الأنعام/ ١٠٨.
٢٤- النساء/ ١٠٧.
٢٥-النساء/ ١٠٩.
٢٦- الأعراف/ ٧١.
٢٧- هود/ ٧٤ - ٧٥ .
٢٨- الرعد/ ١٣.
٢٩- الكهف/ ٢٢.
٣٠- الكهف/ ٣٤.

www.SID.ir

Archive of SID

٣١- الغافر/ ٥.
٣٢- الغافر/ ٣٥.
٣٣- النحل/ ١١١.

www.SID.ir